

السير على خطى سيد درويش ينقذ الموسيقى العربية

عرض سوري يراهن على تقديم موسيقى عصرية شرقية وغربية في آن واحد



مغامرة موسيقية تجمع الشرق والغرب في دمشق

المؤلف والتقنيات التاليفية المستخدمة وتوازن الأصوات بين كتل الآلات. ويضيف "الموسيقى الشرقية وخاصة التراثية تتميز ببناء اللحن الواحد حيث تقوم كل الآلات بعزف نفس اللحن بمرافقة الإيقاع، وبالتالي لا تحتاج بشكل عام إلى قائد أوركسترا، بينما عندما نجد أنفسنا أمام أعمال تتجاوز فكرة اللحن الواحد ويقوم المؤلف بالتأليف وفق نظم البوليفوني، أي تعدد الأصوات والبناء العمودي والأفق للموسيقى إضافة إلى وجود كتل آلية مختلفة بين بعضها فيكون من الضروري الاستعانة بقائد أوركسترا، تكون مهمته إخراج العمل كما هي رؤية المؤلف".

وعن برنامج الحفل الذي قدمه والتشجيع الذي فيه كيفية التعاطي مع توزيع أدوار الآلات الموسيقية يتابع باغبوريان "البرنامج الموسيقي لأسمية تجمع سيد درويش' يتضمن أعمالاً متنوعة من حيث الأصول والانتماء، ولكنها تجتمع باللغة الموسيقية التي قدمت بها وهي اللغة الأوركسترالية التي تضم التورتات وبعض الخشبيات والنحاسيات إضافة إلى مجموعة الآلات الإيقاع والبيانو والآلات المتنوعة وبعض الآلات الشرقية كالقانون والبرق ومن هذه التشكيلية يمكننا أن نستنتج الألوان المختلفة التي عمد المؤلفون إلى استخدامها في عملهم".

نحن نعمل لتقديم فن جديد ولابد يحقق صيغة مشاركة بين الشكلين، كما فعل سيد درويش منذ ما يقارب المئة عام. وجمهورنا يزداد يوماً بعد آخر والتجربة تثمر خاصة في جانب الغناء الشعبي الذي أجزم أنني من خلال تجربتي مع المغنية ميس حرب قد حققنا فيه قفزات هامة للأمام".

المايسترو والتجديد

المايسترو ميساك باغبوريان وجه موسيقى سوري شهير، صار أحد رموز الموسيقى الغربية فيها من خلال عمله كقائد للفرقة السيمفونية الوطنية السورية. وقد عرف في هذا المقام طيلة سنوات سابقة، لكنه يقدم هنا حفلاً موسيقياً لتجمع فني يقدم موسيقى شرقية لها خصائصها، من حيث وجود ما يسمى بربع الصوت الذي يميز الموسيقى الشرقية عن الغربية. عن ذلك يقول باغبوريان "قيادة الأوركسترا ليست مرتبطة بموسيقى معينة (غربية أو شرقية) وإنما مرتبطة بطبيعة الكتابة الموسيقية وبناء العمل الموسيقي. وفعلياً الحاجة لقائد أوركسترا ظهرت مع تطور الكتابة الموسيقية والتوزيع الأوركسترالي في أوروبا حين ظهرت الحاجة لمخرج موسيقي يستطيع تشكيل رؤية موسيقية للعمل مع دراسة عميقة لفكر

وأن نزاج بين أساليب مختلفة للوصول إلى ذائقة الجمهور الحقيقية". ويضيف "نأتي بالجملة الموسيقية كما هي معروفة ونقدم فيها خلفية من التأليف الموسيقية دون التدخل في مضمونها وشكلها، وتعامل بهذه الطريقة حتى مع الموسيقى التراثية فنلحن الكوبليات المرافقة فقط. أنطلق في هذا من خلال وجهة نظر نقول إن المادة التراثية ضيقة، وإن كان سيتم تقديمها بشكل معاصر فلا بد من زيادة كوابل موسيقية موافقة لكن دون الاقتراب من مكوناتها الأساسية التي يجب أن تظهر بوضوح".

وعن مدى تقبل الجمهور لهذا الشكل الفني الجديد يجيب هلال "من خلال عملي الطويل على هذا الكوضوح لاحظت أن الجمهور يقابل هذا الشكل الفني بشكل مختلف. فريق يقبله وفريق آخر لا يقبله، شريحة، من متوقفي الموسيقى يرون أن إدخال الموسيقى الشعبية مثلاً أمر ليس جيداً، وشريحة من متابعي الفن الشعبي يرون أن إخضاع العمل لشكلانية جديدة غير صحيح. ولكل الحق في ما يذهب إليه.

العربية التي تحتاج كثيراً من العمل الجدي الآن. سيد درويش صيغة مفردة في الموسيقى العربية. فهو مؤلف موسيقي فيه منتهى الأصالة ومنتهى التجديد معاً".

ويرى رشيد هلال صاحب مشروع أوركسترا سيد درويش وعازف الكمان والمؤلف الموسيقي والموزع، أن المزاجية بين الشرقي والغربي في الموسيقى "يقبلها البعض ولا يقبلها الآخر. فنحن نحاول أن نجعل الجمهور متعلقاً بالموسيقى الجديدة والجيدة، سيد درويش استقى من الآخرين

وتعلم منهم، هذا صحيح، لكن معظم ما جاء به كان من شيء داخلي خاص به، ونحن نحاول أن نفعل ما فعله سابقاً

كانت الموسيقى دائماً عنصراً لتلاقي الحضارات من خلال تمازج أطراف متباعدة جغرافياً وذهنياً، فكانت مساحة تتلقى فيها إبداعات الناس وفنونهم رغم اختلافهم. وفي تاريخ الموسيقى العربية العديد من المحاولات التي قدمت مجهودات في إيجاد صيغ تشاركية بين شرق وغرب. ومن هذه المحاولات تجمع موسيقى سوري حمل اسم سيد درويش الذي أسسه الموسيقي السوري رشيد هلال، الذي قدم حديثاً عرضاً موسيقياً قاد الفرقة فيه المايسترو ميساك باغبوريان وهو أحد رموز الموسيقى الغربية في سوريا.

من الحسم في صناعة وتذوق الموسيقى الشرقية وتميزها عن الغربية.

لكن رغم وجود هذه الفوارق في الموسيقى في كلا الجانبين فإن مساحات مشتركة يمكن توليدها بينهما، بالكثير من العمل والدراسة وفنون وعلوم كلتا الموسيقتين. وهذا ما كان مراراً عبر تاريخ الموسيقى الشرقية الحديثة. فوجدت أسماء موسيقية عربية وشرقية أوجدت لها مكانة خاصة في ما يمكن أن يسمى بدمج مزاج الموسيقى الشرقية والغربية معاً.

ولعل من أهم من عمل على هذا الأسلوب بشكل لافت وعفوي الموهبة الموسيقية المصرية الفذة سيد درويش، الذي شكل حالة موسيقية باللغة الفرد في الموسيقى الشرقية من حيث إبحاره في قوالب موسيقية عربية تقليدية اصعبها شكل الدور، الذي برع فيه، وصولاً إلى الأغنية الشعبية الرائجة التي ما زالت أعماله فيها تسمع حتى الآن بعد مرور مئة عام على ولادتها، مع حله في حيثيات موسيقاه نمط تفكير موسيقي غربي بكامل خصائصه، حتى سماه بعض النقاد الموسيقيين العرب بأنه ترجم الموسيقى الغربية إلى الشرقية.

ومن منطلق قيمة سيد درويش الموسيقية الكبرى وقدرته على إيجاد نوع من التناغم مع الموسيقى الغربية توجه الموسيقي رشيد هلال إلى تأسيس تجمع سيد درويش الموسيقي الذي يرى فيه "تحركاً موسيقياً يقول إن هذا الموسيقي الكبير هو أفضل رهان على تقديم موسيقى عصرية شرقية وغربية معاً. كونه بشكل قيمة فنية كبرى".

ويضيف "سيد درويش هو من ناحية فكر متجدد ومن ناحية أخرى فنان الشعب، وهي معادلة صعبة جداً ومطلوبة حالياً في زمن تردي الفن الموجود في حياتنا الآن. ونحن نحاول في جهودنا التي نعمل عليها في التجمع، محاكاة تجربته وتقديم ما يمكن أن يمثل تطوراً موسيقياً في الحياة الموسيقية

من التراث العراقي والمنطقة الشرقية "دزني" كما قدمت من التراث المصري مقطوعة "شروق" و"سلم علي" ثم العرض من البلقان، تلتها معزوفات متنوعة من الجاز والموسيقى الحديثة.

استعادة سيد درويش لكل من الموسيقى الشرقية والغربية عالمها المتفرد، الذي يحمل في ذاته خصوصيته من المكونات الموسيقية وتكنيك الأداء وقبلهما فلسفة الموسيقي والتعاطي مع موضوعه المقاسات الموسيقية باعتبارها مقامات وأجناساً وإيقاعات مختلفة، وتأتي مسألة ربع الصوت التي تتسيد الجدل وتفرض نوعاً

نضال قوشحة
كاتب سوري

قدمت أوبرا دمشق تجربة موسيقية نادرة جمعت فيها قطبي الموسيقى الشرقية والغربية في سوريا في آن واحد، من خلال عرض موسيقي قدم في الثامن والعشرين من يوليو حمل عنوان موسيقى وأغان حول العالم. وفيه قدم تجمع سيد درويش الموسيقي حفلاً موسيقياً بقيادة المايسترو ميساك باغبوريان قائد الفرقة السيمفونية السورية. كما شارك في الحفل ستة مغنين هم هبة فاطمة وحلا طراد واليسار السعيد وريان جريرة وجوليان خوري وروجيه اللحام.

الموسيقى الشرقية وخاصة التراثية تتميز ببناء اللحن الواحد وبالتالي لا تحتاج بشكل عام إلى قائد أوركسترا

أوركسترا سيد درويش التي قدمت الحفل تضم فرقة أثير التي تعنى بتقديم الموسيقى الآلية الصرفة وكذلك جوقة believe vocalgroup التي تضم ستة مغنين يقدمون الأغاني القديمة والحديثة بطريقة مبتكرة فيها التجديد والمعاصرة. وقدمت في العرض مقطوعات موسيقية تراثية وعصرية حديثة بشكل أوركسترالي علمي حديث. فقدمت من التراث "يا عُصْن نَقِي مَكَلَلَا بِالذَّهَبِ" و"تحت عين الناعورة" وكذلك أغنية من التراث العراقي والمنطقة الشرقية "دزني" كما قدمت من التراث المصري مقطوعة "شروق" و"سلم علي" ثم العرض من البلقان، تلتها معزوفات متنوعة من الجاز والموسيقى الحديثة.

استعادة سيد درويش

كل من الموسيقى الشرقية والغربية عالمها المتفرد، الذي يحمل في ذاته خصوصيته من المكونات الموسيقية وتكنيك الأداء وقبلهما فلسفة الموسيقي والتعاطي مع موضوعه المقاسات الموسيقية باعتبارها مقامات وأجناساً وإيقاعات مختلفة، وتأتي مسألة ربع الصوت التي تتسيد الجدل وتفرض نوعاً

«24 عطر» لوحة فنية تجسد التراث الموسيقي التونسي بشكل معاصر

موقع إلكتروني لرسم ملامح العرض من مختلف الجوانب الفنية ومسارات إنجازه. ويشار إلى انطلاق كمون في الإعداد لعرض فني جديد بعنوان "نوبة غرام"، وهو عبارة عن كوميديا موسيقية منضمة لنصوص شعرية لسرين الشكيلي، إذ يعمل على تلحينها ضمن مناخات موسيقية تتراوح بين فترة العشرينات والفترة الحالية بمشاركة أصوات شابة على غرار الأختين ملكة ويسر والشارني إلى جانب صوت الفنان محمد بن صالح. وتم تقديم العرض لأول مرة في احتفال مهرجان قرطاج الدولي سنة 2018 وأخر عرض دولي كان له في 1 سبتمبر 2019 في القاعة الإسطورية أولامبيا باريس، أمام شبايك مغلقة بانتاج من الشركة الفرنسية أرياسون.

وإبرازها بشكل فني وفرجوي، بعد جهود مضنية من البحث والاستماع إلى قامات الفن الشعبي والتراث الموسيقي الأصلي في مختلف مناطق البلاد من شمالها إلى جنوبها".

وقد انكب الفنان والمؤلف الموسيقي خلال فترة الحجر الصحي على إعداد آخر مراحل الفيلم الوثائقي الطويل "24 عطر". ويوفق هذا الشريط الوثائقي الطويل (ساعتين) بداية من مطلع سنة 2016، كواليس وتحضيرات المشروع الفني "24 عطر"، والذي من الممكن أن يعرض على منصة نتفليكس.

وفوه كمون بالمساهمة المتميزة للاتحاد الأوروبي وتحديدًا صندوق "تفنن" الذي تولى دعم وتمويل عملية التوثيق للمحافظة على محتوى عرض "24 عطر" في شكل اليوم مزدوج وكتيب يتضمن كلمات أغاني العرض وبعض الرسومات من تصميم رؤوف الكراي، إلى جانب أحداث

في رسم طريق ونهج فني اكتشفته الآن التونسية بفضل، وتبنت توجهه بمحية، واحتضنت كل مشاريعه التي نضجت مع الوقت واتسعت رقعته الجماعية.

التوثيق لعرض «24 عطر» الموسيقي سيتم عبر فيلم وثائقي وتسجيلات وكتيب يتضمن كلمات أغاني العرض وبعض الرسومات

تعليم كمون أصول الموسيقى العربية بكل فروعها، ثم استهواه عالم الجاز، فزاره عزفاً وتاليفاً من خلال الكثير من مقطوعاته الموسيقية الخاصة، لكنه وجد ضالته وسعادته في العطور النغمية الشعبية التونسية التي طوع لها بعض قواعد الموسيقى الغربية وحقق بها مبتغاه في الكثير من العروض والمشاريع التي كان آخرها "24 عطر". وحسب ما أفاد به كمون فقد "انطلق الاشتغال لتوثيق عرض '24 عطر' منذ فترة ليكون في متناول المتلقي في مرحلة أولى ولتوثيق حصيلة من الأعمال الموسيقية التراثية التي تم النش فيها

كما يقدم أغاني تراثية قديمة تكاد تكون تالانت في أغلبها، تمثل جزءاً من الذاكرة الجماعية الثقافية برؤية فنية حديثة ومتطورة خاصة بأسلوب الفنان كمون. فيما تمثل هذه القطع الفنية ثمرة بحث ميداني واستكشافي في ربوع البلاد التونسية، إذ جاب الفنان كمون وفرقته مختلف المحافظات التونسية خلال سنتي 2016 و2017 وجمعتهم ورشحات توثيقية وإبداعية في كافة الجهات مع أكثر من 300 فنان من توجهات فنية وتقليدية مختلفة.

وتحمل كل قطعة فنية موسيقية هوية فنية تراثية تتماشى مع خصوصيات كل جهة من تونس، بما تحمله من خصوصية ثقافية وأثرية يفوح منها عبق الحضارات القديمة التي تركت آثاراً وبصمات فنية لا تمحى عبر الزمن. ووصف العرض بأنه لوحة فنية رسمها كمون تجمع ما بين الموسيقى التقليدية التونسية والموسيقى السمفونية والعمل الكوريفغرافي والبصري.

واعتبر النقاد والمتابعون "24 عطر" جسراً بين عالمين وثقافتين، واصفين إيابه بالأصالة والمعاصرة. هذه الأصالة والمعاصرة وُلدت في زمن كمون، وبقيت حلماً يُراوده ويحفزه مدة سنوات طويلة وانتهى بحته وجهده بالنجاح

التراثية التي تزخر بها مختلف ربوع تونس.

تجمع موسيقى العرض، التي تتوزع على العشرات من القطع الفنية، أنماطاً موسيقية مختلفة على غرار المألوف والشاوي الأطللسي وموسيقى الجاز، وذلك في انسجام مع موسيقى الجاز والموسيقى السمفونية والفنون البصرية، كما تركزت على تلحين جديد للموسيقى الألية.



عرض يجمع بين الأصالة والمعاصرة